نبذة

في ثوب آلام سيدنا يسوع المسيح (الثوب الاحمر)

(لاحد اساتذة مدرسة عينطورا)

لمّا كانت عبادة ثوب آلام سيدنا يسوع المسيح منتشرة في كنيسة الله من امد ليس بقريب وكان جمهور من المؤمنين الشرقيين يرغب في الوقوف على اصلها وعلى النفرانات المقرودة بها فكرت في تسطير هذه النبذة الوجيزة مضمنًا اياها كيفيّة ابتدائها وانتشارها في الكنيسة الكاثوليكيّة وملخّص النفرانات المعلّقة عليها من الاحبار الاعظمين

في اصل ثوب الآلام

في سنة ١٨٤٦ في اليوم ٢٦ من شهر تموز وهو اليوم الثامن من عيد القديس منصور دي پول تراءى السيد لهُ المجد للاخت ابولّين اندريثو (Apolline Andri-veau) (١ احدى راهبات المحبة في كنيستهنّ بمدينة تروا (Troyes) على حين كانت في الكنيسة مساء واليك ملخّص ما اخبرت به هي نفسها الاب اتيان وهو عامئذٍ الرئيس العام على جميعيّتي كهنة الرسالة واخوات المحبّة قالت:

« حينما كنتُ داخلة الكنيسة قبل رياح القربان المقدس لاح لي انني انظر مخلصنا الالهي ماسكًا بيدهِ اليسرى ثوبًا قرمزيًا معلقًا في شريطتي صوف من اللون نفسهِ وعلى الشقة الواحدة منهُ مرسومة صورة المخلص مصلوبًا وباسفل الصليب رسم آلات آلامهِ الاشدّ تبريحًا وايجاعًا كتلك المجلدة التي ضُرب بها في دار بيلاطوس وتلك المطرقة وذلك الثوب الذي كُسي بهِ جسمهُ الملطخ بالدم. وكان مسطرًا حول تلك الصورة هذه الكلمات: يا آلام سيدنا يسوع المسيح خلصنا. وعلى الشقّة الثانية مرسومة صورة قلبي يسوع ومريم الاقدسين يعلوهما صليب كأنهُ خارج من كليهما وحولها هذه النافذة:

---

١) ولدت ابولين المذكورة في سان بورسان من مقاطعة أليه (Saint - Pourcin, Allier) في ٧ أيار سنة ١٨١٥ من والدين تقيّين هما لاونار اندريثو وابولين كرانجيه (Grangier) ودخلت جميعيّة راهبات المحبة سنة ١٨٣٣ وعمرها ٢٣ سنة وانتقلت براحة القداسة سنة ١٨٩٥ في ٢٣ شباط في منتوليو (Montolieu) بعمر ٨٦ سنة

يا قلبي يسوع ومريم احياناً. ثم اردفت: اني منذ ثمانية عشر شهراً اذ كنت متأملة في آلام سيدي يسوع المسيح خلتني اراهُ مصلوباً وهو بحالة يُرثى لها معذباً باوجاع مبرّحة فنظر اليَّ بحب قائلاً: يجب عليك يا ابنتي ان تعزّيني في اوجاع آلامي الكلية المرارة.. واعلمي انكِ لا تقدرين ادراك عظم محبتي الّا بواسطة آلامي. فلدى سماعي هذه الكلمات الالهيّة من فم المخلص التهب قلبي حباً وصرت كانني حاملة في نفسي آثار آلامه المقدسة حتى عدت لا اعيش لنفسي بل لمن فداني »

وبعد ذلك ظهر السيد لهُ المجد للراهبة المتقدّم ذكرها مراراً وكل مرّة كانت تراهُ ماسكاً بيده الثوب المذكور الّا انهُ لاسبب السجود لم يُظهر لها ارادتهُ بشأنهِ الّا في اليوم ١٤ من ايلول اي في عيد ارتفاع الصليب المقدس سنة ١٨٤٦ اذ تراءى لها وسلّمها هذا الثوب الجديد قائلاً: يا ابنتي كل من يحمل هذا الثوب ينال كلّ نهار جمة زيادة ايمان ورجاء ومحبة

امّا الاب اتيان فلم يعبأ بادئ بدء بما قالت لهُ ابولين محرضاً اياها على الصلاة والابتهال الى الله ان يزيل الصعوبات الشتى التي تحول دون بغيتها لعدم تساهل الكنيسة في تثبيت مثل هذه الامور. امّا هي فكانت تجيبهُ قائلةً: « يا ابتِ ان من اوحى اليَّ هذا الثوب هو يتكفّل بازالة الصعوبات وتسهيل كل ما من شأنهِ ان يساعد انتشاره بين المؤمنين وانا متيقّنة ذلك يا ابي كل اليقين ولي امل ان سيدي يسوع المسيح يجعلهُ ينبوع خيرات وبركات فتُغنيه كنيستهُ المقدسة بالغفرانات الجزيلة والانعامات العديدة وتسمو بذلك عبادة آلامهِ المقدسة وتنتعش في النفوس الفضائل المسيحيّة... وما يعزّيني كثيراً يا ابي ويملأ قلبي فرحاً وعذوبةً هو علمي بان هذا الثوب سيكون كنزاً روحياً لجميعِ الرسالة »

ولم يزل الاب اتيان متردّداً في هذا الامر مؤجلاً الاهتمام بهِ الى ما شاء الله منتظراً تدبير العناية الربّانيّة حتى تيسر لهُ سنة ١٨٤٧ سفر الى رومية العظمى فحظي بشرف المثول لدى امام الاحبار المخلّد الذكر الطيب الاثر البابا بيوس التاسع ولاقى منهُ كل رعاية والتفات. فرأى اذ ذاك ان الفرصة مناسبة لمكاشفة الاب الاقدس بهذا الامر ليحكم فيهِ بصفة كونهِ نائب المسيح على الارض. فحالما سمع قداستهُ بذلك تهلّل طرباً ورأى منهُ وسيلة جديدة يستخدمها الله لارتداد الخطأة الى التوبة وخلاص النفوس

ولتوطيد اركان الدين المسيحي في المسكونة كلها. وبعد ان وزن بميزان حكمه المنزّه عن الزلل الحوادث السابقة والمرافقة واللاحقة لهذا الظهور العجيب رأى ان اصبع الله هناك وان ما فيه من العلامات الخارقة العادة يجعله خليقًا بالاعتبار جديرًا بالتصديق والمحال اصدر حكمه السامي بحقيقة الامر مثبتًا بسلطانه المطلق ثوب الآلام هذا وذلك ببراءة حبريّة مؤرخة في ٢٥ حزيران سنة ١٨٤٧ معلّقًا عليه غفرانات عديدة ومفوّضًا كل كاهن من كهنة جمعيّة الرسالة المعروفة باللعازريّة ان يباركه ويشرك فيه المؤمنين. ثم في سنة ١٨٥٣ مدّد هذا التفويض بناء على التماس الاب اتيان الى كل كاهن علمانيًا كان او قانونيًا يطلب ذلك من حضرة رئيس عام الآباء اللعازريين ومنذ ذلك اخذت هذه العبادة الجليلة تمتدّ وتنتشر في الكنيسة في العالم كله مثمرة في النفوس المسيحيّة اشهى ثمار الفضائل ومقبلةً بها الى مناهج الكمال

في الغفرانات المعلّقة على ثوب الآلام

اولاً غفران كامل ممنوح من قداسة البابا بيوس التاسع بموجب براءة رسولية مؤرخة في ٣١ اذار سنة ١٨٤٨ يمكن ربحهُ لكل المشتركين في هذا الثوب كل نهار جمعة بشرط الندامة الحقيقيّة على الخطايا والاعتراف بها وتناول القربان المقدس والتأمل في آلام سيدنا يسوع المسيح والصلاة لاجل اتفاق الملوك المسيحيين وملاشاة الارطقات وارتفاع شأن الكنيسة المقدسة. وهذا الغفران نفسهُ يمكن ايضًا ربحهُ بالشروط المتقدمة كلّ نهار احد اذا تعذّر تتميم الشروط المتقدمة نهار الجمعة وذلك بموجب براءة صادرة من الحبر الاعظم المتقدم الذكر في ١٣ ايلول سنة ١٨٤٠

ثانيًا غفران كامل للمشتركين يمكنهم ربحهُ يوم اشتراكهم بشرط الاعتراف والتناول وزيارة كنيسة ما والصلاة على نيّة الحبر الاعظم

ثالثًا غفران كامل للمشتركين عند ساعة الموت بشرط الاستعداد لتتميم الشروط الآنفة والتلفظ باسم يسوع المسجود لهُ بعبادة وورع

رابعًا غفران سبع سنين وسبع اربعينات كل نهار جمعة لمن يتناول من المشتركين ويصلي ٥ مرات الصلاة الربيّة والسلام الملاكي والمجد متأمّلًا بآلام المسيح

خامسًا غفران ثلث سنين وثلث اربعينات للمشتركين الذين يتأملون بانسحاق القلب في آلام يسوع مقدار نصف ساعة في اي يوم كان من ايام السنة

سادسًا غفران مائتي يوم للمشتركين كلّ مرة يتلون بعبادة هذه النافذة: نسألك يا يسوع ان تمين عبدك الذين افتديتهم بدمك الكريم (١)

---

(١) وهذه صورة بركة ثوب الآلام وكيفيّة وضعهِ:

(تنبيه) يجب على الطالب الاشتراك في الثوب الاحمر ان يجثو على ركبتيهِ امام الكاهن اللابس